

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

رداً على كلمة "ليونيد بريجنيف"
في مأدبة غداء أقيمت تكريماً له في الكرملين

■ الصديق العزيز "ليونيد بريجنيف" .. الصديق العزيز "تيكولاي بودجورنى" .. الصديق العزيز "إيكسى كوسيجين" .. أيها الأصدقاء
الأعضاء:

مرة أخرى نجتمع معاً ونتيح لنا الظروف أن نلتقى لقاءً مباشراً على الطريق العريق المضىء للصدقة العربية - السوفيتية، التي هي اليوم حقيقة عظيمة من حقائق السياسة الدولية، خصوصاً فيما يتصل بالشرق الأوسط. ومرة أخرى علي هذا الطريق تتاح لي - أيها الأصدقاء - أن أكون معكم، وأن أعبر لكم جميعاً عن تقدير شعبنا وكل الشعوب المناضلة للدور الهائل الذي يقوم به الاتحاد السوفيتي شعباً وقادة في سبيل الكفاح من أجل عالم أفضل مبراً من كل سوءات الماضي .. نظيف من الاستعمار والاستغلال السياسي والاقتصادي .. آمن من خطر الحرب والعدوان، ومتجه وفق آمال الشعوب نحو أهداف السلام القائم على العدل، والذي بدونه لا يكون هناك سلام.

ويهمني بصفة خاصة - أيها الصديق العزيز "بريجنيف" - أن أوجه الشكر خالصاً وعميقاً إلى الجماهير العاملة في الاتحاد السوفيتي التي تصدرت تحت قيادة حزبكم الكبير لقيادة ثورة تعتبر من أهم التحولات في التاريخ.

وإذا كنتم قد احتفلتم أخيراً بالعيد الخمسين لهذه الثورة؛ فإن المنجزات الهائلة التي رآها العالم هي الشاهد الصادق على ضخامة المسئوليات التي تحمّلها الشعوب السوفيتية وعلى مدى النجاح المحقق الذي بلغته، وإن الشعب المصري سوف يحتفل بعد أيام - كما أشرتُم أيها الصديق - بالعيد السادس عشر لثورة سنة ١٩٥٢، ولقد استطاعت الثورة المصرية - بطبيعتها العربية القوية وبخطها الوطني الواضح وبعدها الاجتماعي - أن تضع تأثيرات بعيدة المدى على أرض الأمة العربية، وفي آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ حيث تقوم حركة التحرير الوطني والاجتماعي بأشرف الأدوار دفاعاً عن حقوق وكرامة الإنسانية والإنسان.

إن المبادئ والأهداف التي وضعتها الثورة العربية أمامها، والشوط الطويل الذي قطعته على طريق الوفاء به خلق - وكان لا بد أن يخلق - عداءً مستحكماً بينها وبين القوى المعادية للتقدم؛ قوى الاستعمار والإمبريالية والصهيونية المتواطئة معها إلى درجة العمالة.

إن الحوادث الأخيرة الحزينة والدامية التي شهدتها الشرق الأوسط منذ أزمته العنيفة في العام الماضي، جاءت مصداقاً لكل ما كنا نقوله وننادى به؛ كنا نقول وننادى بأن الاستعمار والإمبريالية لا يمكن لهما - بحكم الجشع والشراسة والطبيعة العدوانية - ترك التآمر المكشوف والمغطى ضد شعوب الأمة العربية وحربتها وثرواتها.

كنا نقول وننادى بأن إسرائيل تقوم في خدمة الإمبريالية والاستعمار بدور القاعدة، وبدور المخبر الأمامي، وبدور العازل الذي يحول دون وحدة الأمة العربية ويهددها كلما تحركت، وبدور الأداة التي شنت تركيزها على المستقبل، وتمتص طاقتها بالاستنزاف أولاً بأول.

كنا نقول بذلك وننادى به دوماً، ولم نكن في ذلك نصدر عن تعصب من أي نوع، فنحن أول من يرفض اللاسامية العنصرية، وأكثر من نادى بالتسامح ديناً ومبدأً.

ولكننا كنا نصدر فى ذلك عن دراسة عميقة للأمر وتحليل عميق لمجرباتها، وكنا نصدر فوق ذلك عن تجربة حية نتمناها منذ بداية هذا القرن، ومنذ بدأت الصهيونية تستغل أسطورة دينية مزعومة؛ لكى تخلق على أساسها وطناً عنصرياً مسروقاً ومغتصباً من أرض أمة أخرى سكنتها، وعاشت فيها، ووضعت فوقها دمعها وعرقها على امتداد تاريخ مجيد وحافل.

ولقد باعت العنصرية الصهيونية نفسها للاستعمار الذى كان يسيطر على العالم العربى، وربما لم يكن الأمر يحتاج إلى وقفة جديدة، فإن الصهيونية العنصرية بحكم طبيعتها الرجعية تقف منطقياً على الجانب المعادى للحرية.

ولقد كان العدوان الذى تعرضت له أمتنا العربية فى الخامس من يونيو الماضى حلقة جديدة فى سلسلة المؤامرات المتصلة ضد آمال ومصالح الأمة العربية وحقوقها المشروعة فى أوطانها، وأمن هذه الأوطان وسلامتها. وإذا كانت ظروف المؤامرة البشعة تضيف اليوم فى الوضع الخطير الذى يمر فيه أجزاء من ثلاثة أوطان عربية تقع تحت الاحتلال، فضلاً عن الأرض الفلسطينية ذاتها - وهى أساس النزاع وأصله - فإن هناك حقائق لا شك فيها ولا نتردد فى الإيمان بها:

أولاً: إن الأمة العربية - والشعب المصرى بينها - لن تقبل بالعدوان ولن ترضى به، وسوف تستغل كل قواها ومواردها فى سبيل تطهير الأرض العربية وتحريرها؛ وذلك شىء تفهمونه أنتم أيضاً أيها الأصدقاء الأعزاء. فإن العدوان العنصرى النازى وصل فى يوم من الأيام إلى أبواب هذه العاصمة المجيدة، ولكن إيمانكم جميعاً قد استطاع تحويل المد، وانتزاع المبادرة، وإلحاق هزيمة ساحقة بالمعتدين، وذلك مثال رائع وجدير بأن تحتذيه الشعوب الحية والمؤمنة.

ثانياً: إننا جميعاً أعطينا إمكانية الحل السياسى كل فرصة، وسوف نعطيها كل فرصة على أساس قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر الماضى، وهو قرار كان فى رأينا قاصراً وغامضاً، ومع ذلك فقد ارتضينا به عن إيمان عميق بالتزامنا نحو السلام، ولقد أفسحنا السبيل أمام جهود مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة؛ لبحث عن مخرج للأزمة عن طريق هذا القرار.

ثالثاً: إن الهدف الأساسى والأول أمام شعوب أمتنا العربية هو إزالة آثار العدوان بغير بديل مهما كانت المصاعب ومهما كانت التضحيات، ذلك هدف لا يمكن أن ينازع بالنسبة لأمة، كما أننا نتفق كاملة بأن كل الشعوب المحبة للسلام ترى فيه رأينا وتحس فيه بشعورنا، وتدرك أن كفاحنا من أجله أهم وأسهل من أن يكون قضية ذاتية، ذلك لأنه إذا سمح للعدوان أن يحقق أغراضه وأن يمضى بنتائجه بدون عقاب، فمعنى ذلك أنه لن يكون هناك وطن آمن، ولن تكون هناك حرية مصونة بالنسبة لأى شعب من الشعوب .

إن قضية الحرية لا تتجزأ، والنضال من أجلها لا يمكن عزله عن أصواته العالية، وربما من هنا يصدر تعاطفنا الشديد والعميق مع النضال البطولى الأسطورى الذى تحمل الشعب الفيتنامى مسئولياته.

أيها الإخوة والأصدقاء :

إن شعبنا رفض الهزيمة وصمم على الصمود، عارفاً لكل تبعاته، حتى فى الموقف الذى كانت فيه العاصفة العدوانية تهب على أرضه بكل إرهابها أو شراستها، وإن شعبنا فى تحمله المسئولية ورفضه الهزيمة وتصميمه على الصمود لم يجعل من ذلك الموقف مجرد رغبة أو أمل، وإنما تصرف وتصرفت معه شعوب الأمة العربية كلها، وبكل قدر سمحت له به الظروف الموضوعية على أساس من التقدير الواعى والعملى للمسئولية، وفضلاً عن الإرادة السياسية، وهى نقطة البداية الطبيعية، فإن هذا الموقف كانت له انعكاساته العملية والواقعية.

ومما يلفت النظر - أيها الأصدقاء - أن الأمة العربية كلها، بصرف النظر عن اختلاف الاجتهادات الاجتماعية بينها، تضافرت فى تحمل الآثار المادية للمعركة، وفقاً لمقررات مؤتمر الخرطوم الذى شارك فى أعماله رؤساء الدول العربية، على أنه بحكم المسئولية التاريخية الملقاة على عاتق الشعب المصرى فإنه لا بد لنا أن نلاحظ ما يلى:

أولاً: إن الشعب المصرى فى ظرف عصيب من نضاله الطويل سلح نفسه بوعى رائع، مكنه من كشف المخطط الاستعمارى والصهيونى، ومن هنا فإن هذا الشعب أدرك أهمية جبهته الداخلية؛ ومن ثم راح تحت ظروف المعركة يعيد

تنظيمه توأ تحت سيادة تحالف عظيم لقوى الشعب الممثلة فى الاتحاد الاشتراكى، وصحب ذلك كله تغيرات واسعة وعميقة تمس نواحي عديدة من نواحي العمل الوطنى؛ تستهدف كلها بالدرجة الأولى تحرير قدراته الخلاقة ووضعها فى خدمة إرادة الصمود.

ثانياً: إنه برغم دروس المعركة فإن الشعب المصرى حقق أرقاماً قياسية فى الإنتاج الزراعى والصناعى، ولقد أدرك الشعب بوضوح أن الصمود ليس كلمة تقال، وإنما الصمود إمكانية لا بد من حمايتها وتوفير الأسباب لها.

ثالثاً: إن جهداً عظيماً يجرى الآن لإعادة بناء القوات المسلحة للشعب المصرى؛ لتكون هذه القوات المسلحة أداة قادرة للنضال الشعبى، وضماناً لحماية أهدافه ومبادئه.

أيها الإخوة :

وفى كل ما قمنا به وما استطعنا تحقيقه، فإنه لا بد من الإشارة بالتقدير كله والوفاء إلى العون العظيم الأدى والمادى الذى تلقيناه من الاتحاد السوفيتى.

إن وقفتم معنا - أيها الأصدقاء - فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية كان لها - وسوف يكون لها - أبعاد الأثر فى كل ما حققناه، وفى كل ما عقدنا العزم على تحقيقه لصالح الحرية ولصالح السلام، وذلك هو الدور الطبيعى الممتاز الذى يقوم به الاتحاد فى نضال الإنسان المعاصر.

إننا ننشد السلام كما تنشده شعوب الأرض جميعاً، ولدينا برامج للتطوير تحتاج إلى كل مواردنا، بل تحتاج وفاء بآمالنا إلى ما هو أكثر، ولكن السلام ليس هو الأمر الواقع مهما كان، إن سلام الأمر الواقع هو الاستسلام، ودعوى السلام فى قبول الأمر الواقع دعوى باطلة قيلت فى كل زمان ومكان لتبرير كل عدوان؛ ابتداء من عصر العبودية، إلى ظلام القرون الوسطى، إلى قيام الاستعمار، إلى سيطرة الإمبريالية، وهى دعوى رفضها ويرفضها كل المؤمنين بالحرية، بل كل المؤمنين بالسلام الحقيقى.

أيها الإخوة :

إننا نقدر ونعتر بوقفكم معنا من أجل نصره السلام القائم على العدل،
ونفخر ونعتر بصدافتكم النضالية، ونفخر ونعتر بالدور الذي لا نظير له، والذي
يتحملة الاتحاد السوفيتي العظيم.

أيها الإخوة :

إنى أدعوكم للوقوف تحية للصدقة العربية السوفيتية، وللقيادة السوفيت
الأصدقاء، وللأخ العزيز "ليونيد بريجنيف"، ولأنصار الحرية والسلام.

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى مأدبة عشاء أقامها الرئيس "تيتو"
تكريماً له

إن الجمهورية العربية المتحدة قد أكدت بقبولها قرار مجلس الأمن أنها تؤيد استخدام جميع الإمكانيات للوصول إلى حل سياسى للأزمة فى الشرق الأوسط، وذلك بالرغم من أننا نعتقد أن هذا القرار ليس واضحاً كما أنه ليس كاملاً.

إن أولئك الذين يقصرون تفكيرهم فى نطاق الهزيمة العسكرية التى لحقت بنا فى العام الماضى ويعتقدون أنها الصفحة الأخيرة فى الكتاب؛ إنما يرتكبون خطأ كبيراً سيكلفهم غالباً.

إن المستقبل على الأرض العربية ملك للأمة العربية التى لديها من القوة المعنوية والمادية ما يكفل ضمان الخاتمة المظفرة للنضال، وهذه حقيقة تاريخية لا جدال فيها؛ إن الأمة العربية لن تستسلم للعدوان، وهى فى سعيها لتحقيق هدفها لن تقبل أى حل لا يضمن الحقوق الشرعية لشعب فلسطين؛ لأنه بدون ذلك لن يكون هناك سلام فى الشرق الأوسط.

إن أزمة الشرق الأوسط بطبيعتها وجوهرها ليست من قبيل تلك الأزمات التى يمكن أن تتحول إلى أزمة حادة يمكن أن تظل بدون حل لعدة أعوام، أو يمكن إرجاؤها أو تأجيلها خلال الإجراءات الدبلوماسية.

الزمن عامل ينبغي أن يوضع في الحسبان، ولكن إذا لم تثمر الجهود الإيجابية التي تبذل حتى الآن عن نتائج محددة خلال فترة محددة من الزمن فإننى أخشى أن يفتح الباب على مصراعيه أمام آثار خطيرة.

إن الصداقة العربية - اليوجوسلافية هي اليوم حقيقة واقعة، وإنها تركز على أسس صلبة وعلى التعاون فى النضال من أجل الاستقلال الوطنى والعدالة الاجتماعىة، ومن أجل عالم يسوده السلام والعلاقات العادلة.

إنكم دائماً بالنسبة لنا صديق مخلص وأخ .

صديقى العزيز :

إننى لا أعرف ما إذا كان هناك أحد يستطيع بسهولة أن يعبر عن مشاعر الأمة العربية نحوكم .

(وأشار الرئيس إلى مشكلة فيتنام وغيرها من المشكلات المتعلقة بالنضال لتحقيق الاستقلال السياسى والاجتماعى، ووقف سباق التسلح والهوة التى تفصل بين البلدان المتقدمة والنامية، وقال:)

إن آراءنا وخطواتنا إزاء هذه المشكلات تؤكد اتفاقنا على حلول واحدة بالنسبة لكل منها .

إن أفضل مثال على هذا هو ذلك الاتفاق الذى توصلنا إليه فى القاهرة بشأن عقد مؤتمر للبلدان غير المنحازة؛ وذلك لتعزيز استقلالنا ومضاعفة جهودنا لتحقيق التنمية والتقدم لجميع البلدان غير المنحازة.

خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى بجامعة القاهرة
والاحتفال بالعيد السادس عشر للثورة

■ أيتها الإخوة المواطنين :

أيتها الأصدقاء ورفاق الكفاح من أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد
الاشتراكى العربى :

إن اجتماعكم اليوم فى هذا المكان، على هذا النحو، فى هذا اليوم؛ يمثل
معنى كبيراً له أهميته القصوى، وله أثره البعيد على مستقبل النضال الوطنى
للشعب المصرى المؤمن المصمم القادر بمشيئة الله على شق طريقه إلى أهدافه
المقدسة وأهداف أمته العربية، مهما كانت الصعاب ومهما كانت التحديات،
ومهما كانت التضحيات المطلوبة لتأكيد وتعزيز الكرامة العربية، والشرف
العربى، والحرية العربية فى جميع صورها وأشكالها؛ السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والثقافية.

إن اجتماع هذا المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى الذى تكون
بطريق الانتخاب الحر من القاعدة إلى القمة بناءً متيناً لتحالف قوى الشعب
العاملة، قائدة النضال الوطنى فى هذا اليوم الذى يوافق العيد السادس عشر لثورة
٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، التى كانت نقطة الانطلاق للإرادة الثورية للشعب
المصرى.. اجتماع هذا المؤتمر فى يوم هذه الذكرى حدث تاريخى عظيم،
ونقطة تحول بارزة على الطريق الطويل والمجيد للحركة الثورية المصرية. إن

معنى هذا الاجتماع فى هذا اليوم هو أن الثورة استطاعت الحفاظ على حيويتها، وأنها امتلكت من الأصالة ما مكنها ويمكنها دوماً من تجديد نفسها، وذلك عن طريق الالتحام بال جماهير، وإدراكها الواعى أن الشعب نفسه هو الثورة، وأن الجماهير نفسها هى الثورة، وليست الثورة فرداً أو مجموعة من الأفراد.

إن هذا المؤتمر حين يجتمع فى هذا اليوم باعتباره أعلى سلطة سياسية فى الدولة، فإن اجتماعه فى حد ذاته إشارة لا ينبغى أن يخطئ فى فهمها أحد.. مؤداها أن خطوة حاسمة قد تحققت بنقل السلطة إلى تحالف قوى الشعب العاملة وبوسيلة الديمقراطية، وعلى أساسها، لكننى أصدقكم القول بأن عملكم وحده هو الذى يقدر على أن يعطى لهذه الخطوة الحاسمة وزنها الطبيعى والحقيقى فى تطور الحياة السياسية لوطننا.

ومنذ البداية فإنى أود أن أعلن أمامكم موقفى، ليست هناك سلطة فى الدولة كلها أعلى من سلطة هذا المؤتمر؛ باعتباره التجسيد الحى لسلطة تحالف قوى الشعب العاملة، ليس هناك حد ولا قيد، ولا ينبغى أن يكون هناك حد أو قيد على أعمال هذا المؤتمر؛ لأنه ليست هناك سلطة تملك أن تضع عليه من الحدود أو القيود ما لا يريده لنفسه ولا عمله. إن أية دعوى تقول بأن الظروف الاستثنائية التى يمر بها الوطن الآن، تضع أمام المؤتمر موضوعات محظورة وأخرى مباحة؛ هى دعوى مرفوضة من الأساس ومن البداية.

إن المؤتمر يملك من أسباب الحرص على أمن الوطن، وعلى سلامة خط نضاله، مثل ما تملك أجهزة الحكم الأخرى.. بل إنه بحكم توليه الأمانة الشعبية الأولى والكبرى، يتحمل من المسئولية أكثر من أى جهة غيره، وبالتالي فإن حقه لا ينبغى أن ينازع تحت أى دعاوى أو تعليقات. والمؤتمر ولجانه والتنظيمات المنبثقة عنه تستطيع أن تزن الأمور، وأن تقدر، وأمامها الخيار فى كل ما يوضع أمامها من الحقائق.. لها أن تذيبه خارج المؤتمر، ولها أن تحتفظ به إذا وجدت من دواعى الحرص ما يقتضى ذلك داخل حدود المؤتمر، أو لجانه، أو تنظيماته. ولقد قلت للزملاء الذين يتحملون معى أعباء المسئولية إنه من الضرورى أن تكون التجربة الجديدة فى بناء الاتحاد الاشتراكى ناجحة، وأن نجاحها يجب ألا تعترضه أى عوائق مهما كان مصدرها.

إن تكوين المؤتمر ليس ملهأة سياسية، وعمله ليس مجرد تنفيس لأى بخار محبوس، كما أن دوره ليس مجرد شكل مهيب، ولو كنا نريد شيئاً من ذلك - ولا أظننا نريد شيئاً من ذلك - لكانت هناك طرق أخرى لبلوغ ذلك والوصول إليه.

إننا فى مرحلة لا تحتمل إلا ما هو جد.. ولا تحتمل إلا ما هو حقيقى.. ولا تحتمل إلا ما هو أصيل.. ولا تحتمل إلا ما هو أمين.. ولا تحتمل إلا ما هو صادق، وأول ما يكون: البند والحق والأصالة والأمانة والصدق مع النفس.

إن هذا الجيل من شعب مصر لم يعيث، وإذا كانت العثرات قد اعترضت طريقه على مسار كفاحه.. فلقد أثبت دائماً بجد وحق، وأصالة وأمانة وصدق؛ أنه الأقدر على المسئولية، والأجدر بتحمل تبعات الكفاح. إن هزيمة على الطريق لا ينبغى لها أن تضعف من ثقتنا بأنفسنا، وبما استطعنا تحقيقه على مسار نضالنا الحافل .

إن هذا الجيل هو الذى تحمل مسئولية ثورة ٢٣ يوليو وانتصر، وهذا الجيل هو الذى تحمل مسئولية إجلاء الاحتلال البريطانى وانتصر، وهذا الجيل هو الذى أسقط تحالف الإقطاع ورأس المال، وهو التحالف الذى كان يمثله القصر الذى كان يستمد قوته من حراب جنود الاحتلال وانتصر، وهذا الجيل واجه عملية وضع العالم العربى كله فى إطار سياسة مناطق النفوذ، وكسر هذا الإطار وانتصر، وهذا الجيل هو الذى خاض معركة العدوان الثلاثى فى السويس، وصبر وناضل وانتصر، وهذا الجيل هو الذى تمكن من استرداد جميع المصالح الاقتصادية المصرية، التى كانت منهوبة للاحتكارات والعناصر الأجنبية وانتصر.

وهذا الجيل هو الذى تحمل أعباء أكبر عملية للتنمية فى بلدان اسيا وإفريقيا، واستطاع خلالها أن يبني قرابة الألف مصنع.. وأن يبني أعظم سد فى العالم، هو سد أسوان العالى.. وأن يفجر طاقة كهرباء تنقله من ناحية الطاقة إلى قرب المستوى الأوروبى، واستطاع أن ينتزع من برائن الصحراء قرابة المليون فدان، عمرها بالخضرة وانتصر، وهذا الجيل هو الذى بدا عملية التحول

الاشتراكي في مصر، فنقل الثروة الوطنية إلى سيطرة قوى الشعب العاملة، أو ملكيتها الاجتماعية، وأزاح طبقة النصف في المئة التي كانت تحتكر لنفسها الـ ٥٠% من الدخل القومي؛ وانتصر، بل إن هذا الجيل استطاع بتفاعله مع الجيل المعاصر في أمته العربية أن يشارك في تحقيق انتصارات كبيرة، كما أنه - بتضافر جهوده مع جهود كل الشعوب المناضلة - ساعد على إحداث تغيير كبير في موازين القوى العالمية.. حققته حركة الثورة الوطنية التي تعتبر من أكبر القوى المؤثرة في زماننا.

إن طريق هذه الانتصارات لم يكن سهلاً وعمل هذا الجيل عليها لم يكن مبرأ من الشوائب والأخطاء، لكن الشوائب والأخطاء جزء من الطبيعة الإنسانية، والمهم في كل زمان ومكان أن تملك الأجيال المتعاقبة مقدرة التقويم والتصحيح. لكن هذا الجيل حقق من الانتصارات ما لا ينبغي ولا يصح أن تؤثر فيها هزيمة، يضاعف من مرارتها أننا مازلنا نعيش ظروفها الكثيرة، ولم نصل بعد إلى تصفية آثارها، على أن طريق النصر في هذه المعركة التي نواجهها الآن كطريق النصر في معارك سابقة وصلنا فيها وحققنا؛ يرتبط بكل ما هو جد وحقيقي وأصيل وأمين وصادق.

فعليكم أنتم - أيها الإخوة - في هذا السبيل الشيء الكثير، ولقد حاولنا منذ النكسة أن نقوم وأن نصحح، وحاولنا منذ النكسة أن نمكن لكل ما هو جد وحقيقي وأصيل وأمين وصادق. ولقد وصلنا في هذا إلى حد البتر وإلى حد القطع، لكن هناك الكثير مما لا يزال ضرورياً، لكنه أكبر من طاقة أي فرد أو أفراد؛ لأنه يحتاج إلى تعبئة قدرات الأمة كلها، وإلى توجيه جميع جهودها لتحقيق الهدف المزدوج لنضالنا المعاصر؛ وهو من ناحية حشد كل قوانا العسكرية والاقتصادية والفكرية على خطوطنا مع العدو لتحرير الأرض وتحقيق النصر، ومن ناحية أخرى تعبئة كل جماهيرنا بما لها من إمكانيات وطاقت كامنة من أجل واجبات التحرير والنصر، ومن أجل آمال ما بعد التحرير والنصر. ولقد كان ذلك الهدف المزدوج لنضالنا المعاصر هو محتوى ومحور بيان ٣٠ مارس الذي بدأت به عملية تغيير كانت لازمة وحيوية، وهو أيضاً البيان الذي جاء مؤتمركم نتيجة من نتائجه؛ نفتح الطريق إلى تحقيق نتائج أوسع

استهدفها بيان ٣٠ مارس الذى وافقت عليه الأمة بما يقرب الإجماع، وارتضته برنامجاً ومنهاجاً يرسم خطى المستقبل. ومن ذلك - أيها الإخوة - فإننا نستطيع القول بثقة واطمئنان إن مهمة هذا المؤتمر هي الحفاظ على برنامج ٣٠ مارس، وتمهيد الأرض لتنفيذه نصاً وروحاً، وفتح الطريق أمامه واسعاً رحباً وخصباً؛ لكي يحقق الآمال التي وجدتها الأمة فيه، والتي حفزتها إلى هذه الإجابة شبه الإجماعية بالموافقة عليه بنعم.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومي :

إن مؤتمركم شرفنى اليوم بانتخابى رئيساً للاتحاد الاشتراكى العربى فى مرحلة بنائه الجديد.. وإنى لأقدم لكم شكرى وعرفانى من أعماق القلب لهذه الثقة التى أعتز بها، وإنى لأصارحكم القول بأننى كنت أتمنى لو كان فى مقدورنا اليوم أن نسلم العلم من جيلنا إلى جيل آخر؛ أوفر شباباً وأكثر استيعاباً لروح العصر، لكننى أدرك تماماً أن هذا الانتقال بالعلم من يد جيل إلى جيل يجب أن تسبقه مهمة مقدسة لا بديل لها ولا مناص منها؛ وهى إزالة بقعة الهزيمة التى لحقت به فى معركة يونيو من سنة ١٩٦٧. ولو لم تكن هذه البقعة لكان من دواعى سعادتى إلى غير ما حد أن أقف فخوراً وراضياً لى أعطى العلم لجيل جديد هو الأقدر منا بغير جدال على مواصلة الكفاح الوطنى، لكننى أشعر أننا نظلم هذا الجيل إذا سلمناه العلم مشوباً ببقعة هزيمة سنة ١٩٦٧. ومع أن جيلنا نحن تسلم العلم فى ظروف بالغة السوء؛ سياسياً واجتماعياً ودولياً، بالنسبة لوطننا.. إلا أن مسئولية جيلنا كجيل انتقال تختلف عن مسئولية أجيال سبقته وأجيال تلحقه.

إن منتهى أملى أن يسجل التاريخ لهذا الجيل أنه تحمل بكل أعباء مرحلة الانتقال، وتحمل بكل مشاكل مرحلة التحول، وأقام من نفسه ولو بجسده جسراً يعبر عليه التقدم المصرى لى يواصل زحفه منطلقاً نحو القرن الواحد والعشرين، حراً من كل الرواسب والأغلال قادراً وسيداً.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومي :

ولعلكم تسمحون لي بمقتضى الثقة التي أوليتموني إياها هذا الصباح؛ أن أقترح عليكم خطة عمل لمؤتمرنا؛ لكي تكون حركتنا على هدى، وعملنا على أساس منطق علمي تختلف به هذه التجربة عن تجارب أخرى سبقتها.

في الحقيقة هذا المؤتمر بالذات؛ المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي الأول - الذي نجتمع النهارده في أولى جلساته - يختلف عن أي مؤتمر قومي آخر؛ لعدة أسباب.. هذا المؤتمر اجتمع بعد سلسلة من الانتخابات متوالية من القاعدة إلى القمة، والأوضاع الطبيعية ان هذه الانتخابات بتكون بفواصل بين الوحدات الأساسية والتنظيمات الأخرى، هذا المؤتمر يجتمع بدون جدول أعمال، هذا المؤتمر يجتمع بدون تحضير لما سيحدث في هذا المؤتمر، يجتمع بدون أن تكون هناك فرصة حتى لكي يتعارف أفرادهم بعضهم على البعض، وانتخابات المؤتمر حصلت من فترة وجيزة ثم اجتمع المؤتمر النهارده.

قدامنا الحقيقة علشان نشغل في هذا المؤتمر طريق من اثنين؛ الطريق الأول إذا اجتمع المؤتمر.. يعني حيجمع ١٠ أيام أو ١٥ يوم، يجتمع المؤتمر وبنفتح المناقشة العامة، بيطلع كل واحد بيتكلم بدون أن تكون هناك أرض صلبة للكلام، بدون أن يكون هناك مسائل متحضرة للكلام.

فتحنا المناقشة وقام كل عضو وقال اللي في رأسه من الموضوعات، وحنبص نلاقى نفسنا في موضوعات مختلفة لا تربطها أي روابط، وفي رأيي ان احنا حنقعد ٧ أيام نتكلم أو ٨ أيام نتكلم أو ٩ أيام نتكلم، كل واحد بيتكلم اللي عايز يقوله.

بعد كده بينتهي المؤتمر، ممكن تتأخذ بعض القرارات وينتهي المؤتمر ونجتمع بعد ٣ أشهر زى الكلام اللي جا في بيان ٣٠ مارس.

طبعاً قبل ما ينتهي المؤتمر في هذه الأيام عايزين ننتخب اللجنة المركزية.. الحقيقة على أي أساس.. طبعاً يعني أنا برضه باتساءل: حننتخب اللجنة المركزية لسه الناس ما عرفتش بعض!.. وأنا نفسي علشان أكتب ١٥٠

اسم حاختر ال ١٥٠ اسم من اللى اعرفهم، وأنا لسه باستوعب لغاية دلوقت مين الناس العناصر الجديدة، ومين العناصر اللى دخلت فى المؤتمر، ولم أستطع حتى الآن أن أستوعب كل العناصر الجديدة اللى دخلت فى المؤتمر؛ خصوصاً من عناصر العمال والفلاحين والعناصر الجديدة والشباب اللى بتدخل فى هذا العمل السياسى لأول مرة.

فقداننا الطريق دا ان احنا نقعد ١٠ أيام ونفتح باب المناقشة وكل واحد يطلع يتكلم وبعدين ننتخب اللجنة المركزية، وبعدين ناخذ بعض القرارات ونروح على ان احنا نجتمع بعد ٣ أشهر، وبهذا الحقيقة - فى رأى - ما يكونش المؤتمر أدى دوره؛ لأن المؤتمر يجب أن يكون سلطة لرسم السياسات. فى الدول الأخرى قبل ما يجتمع المؤتمر بتعمل لجنة تحضيرية تقعد يمكن شهور.. وفى بعض البلاد يمكن بتقعد سنة علشان تجهز تقرير اللجنة المركزية عن المنجزات اللى حصلت، وعن الاقتراحات فيما يتعلق بالمرحلة القادمة مع التركيز على نواحي مختلفة.

احنا الحقيقة زى ما قلت لكم فى الأول.. احنا فى هذا المؤتمر نوع فريد فى باب.. بدأت الانتخابات.. وانتخابات المؤتمر تمت من أيام، والآن يجتمع المؤتمر، مافيش تقرير من اللجنة المركزية؛ لأن ماكانش فيه لجنة مركزية، مافيش برنامج عمل، مافيش حاجة بنشتغل على أساسها، ولهذا أرى ان احنا إذا سرنا فى الكلام وفتح باب المناقشة لن نسير فى الطريق السليم.. حيصبح المؤتمر مجرد تنفيذ، وهذا ما لا نريده، عايزين المؤتمر يكون مؤتمر رسمى سياسى ويقرر خطوط سياسية فى كل المسائل الكبرى، تأخذها اللجنة المركزية المنتخبة من المؤتمر لتحولها إلى توجيهات عامة، هذه التوجيهات يلتزم بها الحكم، ويتولى مجلس الأمة تحويلها إلى تشريعات حيث يقتضى الأمر، بهذا يصبح العمل عمل جدى.. عمل مؤثر، وعمل فعال، وبدون لجنة تحضيرية وبدون التحضير لن يمكن لنا أن نصل إلى هذا الموضوع.

هذا المؤتمر لم تسبقه لجنة تحضيرية.. سبقته لجنة للإشراف على الانتخابات أدت مهمتها بجدارة وامتنياز، ونقدم الشكر لأعضائها على الواجب الكبير الذى قاموا به.

الناحية الثانية اللى أنا أفضلها وخطة العمل اللى أقترحها: أولاً إنتخاب لجنة تسمى لجنة أعمال المؤتمر، تكون فى الواقع لجنة إدارة لعمل المؤتمر، وتكون اللجنة دى من ١٠٠ عضو، هذه اللجنة تتولى بعد انتخابها مهمة وضع جدول أعمال تفصيلى للمؤتمر؛ تحدد المسائل التى يجب أن يقرر المؤتمر فيها سياسة معينة على أساس برنامج ٣٠ مارس. من هذه اللجنة - اللجنة العامة لأعمال المؤتمر - تنبثق لجان فرعية تتولى إعداد دراسات تفصيلية عن المسائل التى تناولها بيان ٣٠ مارس، وأى مسائل أخرى ترى هذه اللجنة أن الواجب يحتم إضافتها؛ مثلاً لجنة للشئون الداخلية، لجنة للشئون الاقتصادية، لجنة للدفاع، لجنة للعمل العربى، لجنة للشئون الخارجية، دا على سبيل المثال. ولجنة الشئون الداخلية تضع تصوراً لعلاج المسائل المتصلة بالوضع الداخلى مما ورد فى بيان ٣٠ مارس، تأخذ مثلاً موضوع كموضوع سيادة القانون، وتضع له القواعد والضوابط، ثم تقدمه بعد ذلك إلى المؤتمر علشان المؤتمر يبحثه فى المناقشة العامة، ويعدلها إذا شاء ويضيف أو يحذف، لكن يكون هناك أساس للمناقشة، إذا صدرت بعد ذلك عن المؤتمر سياسة مرسومة بشأن ما يراه فى موضوع سيادة القانون، أصبحت تلك سياسة الدولة فى كل مستوياتها، ويكون الحساب عليها.. يكون هناك معيار صدر من أعلى سلطة فى الدولة، وهكذا فى بقية المسائل؛ الإصلاح الاقتصادى، السياسة الخارجية، أى أمر من الأمور.

حنكون اللجنة العامة لأعمال المؤتمر اللى هى اللجنة اللى حتحضر لنا، ونديها فترة بتحضر فيها جدول أعمال، بتحضر فيها هذه الموضوعات، تعمل هذه اللجنة وتعمل اللجان الفرعية، وتستعين بمن تشاء من خبراء هذا الوطن، ومن المتخصصين فى كل ناحية فيه، بمن فيهم الوزراء الذين يتحملون معنى مسئولية العمل فى هذه الظروف العصيبة.

بعد كده.. بعد هذه الفترة يجتمع المؤتمر ويبدأ المناقشة العامة، وكل واحد بيتركلم، حينما يناقش السياسة الداخلية بيطلع كل واحد يتكلم فى السياسة الداخلية.. فى السياسة الخارجية بيطلع كل واحد يتكلم فى السياسة الخارجية، حسب المواضيع اللى حتتحدد فى هذه اللجنة. يبدأ المؤتمر المناقشة العامة، حتكون

المناقشة العامة على أساس.. زى ما قلت لكم لو بدأنا المناقشة العامة دلوقت حتكون هذه المناقشة ليست على أساس، بعد المناقشة لكل موضوع يستطيع المؤتمر أن يصدر قرار وتصدر عنه سياسة محددة واضحة فى الشئون الداخلية، فى الشئون الاقتصادية، فى مسائل الدفاع، فى العمل العربى، فى الشئون الخارجية. إن عمل اللجنة العامة، ثم المناقشة المفتوحة حتى تصدر عن المؤتمر السياسات المطلوبة فى كل مجال سوف تعطيه الفرصة بعد ذلك لانتخاب المستويات الأعلى، على أساس التجربة مع الناس، وعلى أساس اختبارهم، وعلى أساس موافقهم.

يمكن بعد ذلك أن تنتخب اللجنة المركزية من ١٥٠ عضواً ويمكن بعد ذلك أن تنتخب اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى.. هذا تصورى الذى نستطيع به أن نكفل جدية العمل الذى نقوم به، وعلمية العمل الذى نقوم به.

واللجنة التحضيرية أو لجنة العمل اللى أنا باقتراح تكوينها تأخذ ٤ أسابيع فى تقديرى أو ما يقرب من هذا قبل فتح باب المناقشة العامة، هذا لا يمنع أن أعضاء المؤتمر ممكن بيقدوا عدة أيام للتعارف علشان فعلاً انتخاب اللجنة المركزية.. أما حنىجي نقول لك انتخب اللجنة المركزية حتنتخب على أساس إيه وانت ما تعرفش الناس!؟

دا رأى الحقيقة بالنسبة للموضوع، أما إذا فتحنا باب المناقشة دلوقت وخلصنا بعد ٧ أيام، وانتخبنا اللجنة المركزية بعد ٧ أيام، وأخذنا قرارات، حيبقى شغلنا شغل سلق، ومش مبنى على أساس، ولن نستطيع أن نقرر سياسات؛ لأن هو تقرير السياسات فى مؤتمر مثل مؤتمرنا يحتاج إلى دراسة وإلى تحضير فى كل موضوع من الموضوعات، حتى يمكن لأى فرد أن يناقش هذا الموضوع.

وإذا كان ذلك الاقتراح مقبولاً من المؤتمر فإننى أقترح أن نعقد جلسة ثانية فى الغد نتكلم فيها على الـ ١٠٠ عضو.. على الأعضاء اللى سيكونوا فى اللجنة التحضيرية.. (تصفيق).

حيفهم من هذا ان الاقتراح مقبول؟!.. (موافقة وتصفيق من الحاضرين)،
ولتسهيل العملية..

(يريد أحد الحاضرين أن يتكلم، ويقول له الرئيس:)

انفضل..

- العضو: حصل اختراق لبعض المؤسسات.. حصل مصادرة للحريات..
حصل تصور من مجموعة اعتقدت أنها أخلص العناصر الوطنية.. الجماهير
بره.. الجماهير بره فيها كثير من السلبية.. الجماهير فاكرا ان احنا ممكن فعلاً
نتحول فعلاً إلى عمل إيجابى يجذبها كلها نحونا.. أنا شايف ان الفترة اللي
عشناها - وهى مش قليلة - فيه تمزق فى النفوس كثير، أنا باقتراح أنه يستمر
المؤتمر لفترة تكون ٥ أو ٦ أيام للاستماع إلى كلمات من الأعضاء يعبروا فيها
عما يعانوه وعما يعانیه الآخرون، بعد فترة الـ ٧ أيام ممكن ننقل إلى اقتراح
لجنة المية، على الأقل لجنة الـ ١٠٠ بتكون اجتمعت، وبوضوح من الأعضاء
هو صورة حقيقية لما هو جار فى المجتمع المصرى؛ فى الشارع، وفى البيت،
وفى المصنع، وفى كل حته.. الصورة اللي بتكون اجتمعت بها لجنة الـ ١٠٠
ممكن أنها تكون موجهة لأسلوب عمل لجنة الـ ١٠٠.

الرئيس : بيتهدأ لى وضحت فكرتك يا أحمد.. هل موافقين على هذا
الكلام؟

(الجماهير تقول: لا.)

الرئيس : إذن نستمر.

لتسهيل العملية فى المرة الأولى فإنى أقترح أن ألقى منكم اقتراحاتكم
لتشكيل هذه اللجنة العامة لأعمال المؤتمر؛ لكى نستطيع من هذه الاقتراحات أن
نعد قائمة بتشكيلها، تعرض عليكم فى اجتماع الغد.. وممكن.. انتم لغاية
دلوقت.. الحقيقة لازلتم بتعرفوا بعض كمحافظات، لازال المؤتمر مقسم إلى
أجزاء إقليمية، ممكن كل محافظة بتقدم اقتراح باسمين أو ٣ أسامى إلى الأمانة؛
إلى الدكتور الزيات، وبكره الصبح، بحيث ان إحنا نجمع هذه الأسامى ونعمل

منها قائمة نعرضها عليكم بعد الظهر على أساس أن تكون هذه القائمة هي لجنة الـ ١٠٠، واللى عايز يتكلم زى الأخ ما قال للجنة المية، اللي عايز يروح يتكلم زى الأخ ما قال إنه عايز يسمع صوته للجنة المية، وبعدين انت بتقول اللي فاتت.. اللي فات كلنا عارفينه واحنا كنا نقدر نخلى اللي فاتت سر.. احنا أبخنا نشر المحاكمات علشان البلد تعرف، واحنا إذا ما كناش عايزين البلد تعرف وبتنقد نقد ذاتي ما كناش أبخنا نشر المحاكمات بما فيها.. بكل حاجة، وأنا قلت هذا الكلام قبل كده.

وطبعاً من السهل ان احنا نقول ان كان فيه كذا وكان فيه كذا، طبعاً فيه حاجات حصلت، ولكن كل واحد أخذ جزاءه فيما حصل. وزى ما قلت لكم فى الأول.. العمل الوطنى والنضال الوطنى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون مبرأ من الشوائب ومن الأخطاء، وكل واحد حيشغل فى أى مجال من المجالات حيجد شوائب وحيجد أخطاء. وفى المناقشة العامة أنا حاكون موجود هنا، وحاعلق على كل واحد حيتكلم فى المناقشة العامة، وحارد وأناقش زى ما حصل فى مؤتمر ٦٢، لأن أنا برضه زى ما قلت لكم أنا مسئول عن الفترة اللي فاتت.. مسئول عن الفترة اللي فاتت.. ومسئول ١٦ سنة النهارده. والحقيقة أنا أما كنت باقول ان الواحد كان يتمنى فعلاً إنه يسلم العلم لجيل جديد، الحقيقة بعد ١٦ سنة.. احنا.. ماكانوش ١٦ سنة لهو.. ولا ١٦ سنة عبث، ولا بالنسبة للشعب المصرى المكافح المناضل.. أبدا.. يمكن كل سنة كانت بعشر سنين أو بعشرين سنة؛ لأن كل سنة من دول كانت كفاح ونضال فى معارك من أول الثورة؛ مع الاستعمار من أجل إخراج الاستعمار، ضد حلف بغداد، ضد مشروع "أيزنهاور"، من أجل الاستقلال الوطنى، من أجل الاستقلال الاقتصادى، من أجل الحفاظ على حريتنا، من أجل تحرير الوطن، ومن أجل تحرير المواطن، ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية ومن أجل إقامة الكفاية والعدل، من أجل حاجات كثيرة جداً فى الـ ١٦ سنة اللي فاتت.

الـ ١٦ سنة اللي فاتت أنا باعتبارها ١٦ سنة مجيدة، ولكن باعتبار بالنسبة للشخص اللي قام بالمسئولية فيها كل سنة منها تساوى عشر سنوات فى الجهد والعمل المضنى والعمل الشاق. وفعلاً لما كنت باقول ان الواحد يتمنى ان الجيل

الجديد يتولى القيادة، أنا كنت بأقول هذا من كل قلبى، وأنا باعتبار انكم انتم.. انتم هنا النهارده.. انتم المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى.. انتم بتمثلوا الركيزة الأساسية اللى تستطيع - الحقيقة - إنها تحفظ هذا العلم وتسير به فى طريقها؛ حتى نحقق لبلدنا كل شىء، وحتى يستطيع الإنسان فى يوم من الأيام إنه يقول إن فيه قاعدة أساسية تضمن الاستمرار، ويستطيع الواحد إنه يروح يقعد فى بيته يقلل عليه ويقول: فليستلم الجيل الجديد العلم ويسير به.

وأنا متصور ان احنا حننكلم النهارده فى المؤتمر.. هل حننكلم عن الماضى؟ ما الماضى اتكلمنا عليه طول السنة اللى فاتت، احنا وقفنا واتكلمنا وكل الناس وقفت واتكلمت، احنا عايزين نتكلم على المستقبل ولا نلتفت إلى الوراء.. نتكلم على المستقبل علشان نبني بلدنا، علشان نحرر بلدنا، وعلشان نطلع إسرائيل من سيناء، مش بس إسرائيل هى اللى موجودة فى سيناء، إسرائيل فى سيناء ووراها أمريكا.. ووراها قوى كبيرة، إذا قعدنا النهارده علشان نبص لورا ونتكلم على اللى فات ونقول إن فيه ناس انحرفت.. ما احنا قلنا ١٠٠ مرة إن الناس انحرفت.. ونقول إن فيه ناس عملت!.. قلنا إن فيه ناس عملت.. وقلنا إن دول راحوا محكمة الثورة، ومحكمة الثورة حاكمتهم، وقلنا النقد والنقد الذاتى كثير جدا.. حنرجع تانى فى هذا المؤتمر نبص للوراء، ونتكلم عن هذه الأمور، ونبقى بنكرر الكلام اللى اتقال، لمصلحة مين؟ أنا فى رأى كعضو وكمواطن من أبناء هذا الوطن ان احنا بنبص للأمام.. ما نقولش إن القانون خولف فى كذا وكذا، لأ.. بنقول يجب أن تكون هناك سيادة للقانون، ويجب أن ينفذ، وهذه سياسة لهذا المؤتمر، هذه السياسة على الحكومة وعلى الدولة أن تنفذها.

وبهذا يكون هذا المؤتمر.. مؤتمر بناء.. مؤتمر إيجابى ينظر إلى المستقبل، من أجل البناء الداخلى، ومن أجل تعبئة القوى لتحرير هذا الوطن من الاحتلال الإسرائيلى.. تحرير هذا الوطن من الاحتلال الإسرائيلى ليس بالعملية السهلة أبداً؛ لأن إسرائيل مش هى إسرائيل.. إسرائيل هى إسرائيل ووراها! الصهيونية العالمية.. أموال من كل مكان، وأمريكا بتبدي إسرائيل سلاح.. المعركة ليست المعركة السهلة ولكنها معركة صعبة.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر:

ممکن فی اجتماع باکر إن شاء الله نعرض علیکم اقتراح للجنة الـ ١٠٠، وهذه اللجنة حتسیر حسب بیان ٣٠ مارس.

أيها الإخوة وأیها الأصدقاء ورفاق الكفاح من أعضاء المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراکی العربی:

لا أريد أن أستبق أعمال المؤتمر، ولكنی أرى من واجبی أن أعرض علیکم بعض المسائل من شئون الساعة، وأظنها تشغل بالکم جميعاً، وتحظى بالقسط الأكبر من اهتمامکم، وأريد أن أقف معکم أمام بعض المسائل، أرتبها علی النحو التالي:

- أزمة الشرق الأوسط.
 - احتمالات الحل السياسي أو الحل العسكري للأزمة.
 - القوات المسلحة.
 - زيارتی الأخيرة للاتحاد السوفيتی ويوغسلافيا.
 - الموقف الاقتصادي.
 - دور الشباب وأهميته.
 - العمل العربي والموقف العربي إجمالاً.
 - العمل الفدائي الفلسطيني.
 - الحرب النفسية المعانة علينا.
 - حتمية انتصارنا واشتراطات تحقيق النصر.
- نتناول كل مسألة من هذه المسائل ونلقى عليها نظرة إجمالية بأبعدها:
- أزمة الشرق الأوسط:

أنا مش عايز نرجع تانى إلى ظروف قيام أزمة الشرق الأوسط، كل تفاصيلها معروفة، وابتداء من نية العدوان المبيتة على الأراضي العربية، إلى التواطؤ الاستعماري مع العدو الإسرائيلي، إلى نكسة ٥ يونيو ونتائجها الخطيرة والمحرزنة بالنسبة لأمتنا العربية. بعدها كما تعرفون فقدنا الجزء الأكبر من قواتنا العسكرية، قبلنا تجربة الحل السياسى لعدة أسباب، فى هذا الوقت ماكانش عندنا بديل عن الكلام عن الحل السياسى، ماكانش عندنا قوات مسلحة نستطيع أن نعتمد عليها، وفى نفس الوقت احنا نأخذ حقنا بالعمل السياسى زى ما حصل فى سنة ٥٧ كان بها، وإذا لم نتمكن فليس علينا إلا أن نكافح فى سبيل الحصول على حقنا وتحرير أراضينا.

السبب الثالث، عايزين الرأى العام العالمى يكون معنا ويعرف حقيقة موقفنا، بعدين فى نفس الوقت يجب أن نراعى أصدقاءنا الحاليين.. أصدقائنا المحتملين، قبل أن نراعى أعداءنا. المعركة فى جزء كبير منها تجرى على صعيد عالمى، وأمام رأى عام باتساع الدنيا - كل الدنيا - يريد أن يعيش فى سلام، واحنا كنا ندرك منذ البداية - ونحن نجرب طريق الحل السياسى - أن ذلك الطريق طريق صعب مفروش بالأشواك؛ لأن العدو أسكرته نشوة النصر، ونحن نعلم أن المبدأ القائل بأن 'ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغير القوة' مبدأ سليم وصحيح فى كل الظروف، لكننا حاولنا بإخلاص، ومازلنا نحاول بإخلاص فى ظل قواعد لا نحيد عنها ولا ننحرف، هذه القواعد واضحة، وهى ثابتة فى سياسة الجمهورية العربية المتحدة: لا مفاوضة مع إسرائيل، لا صلح مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل.. لا صفقات على حساب الأرض الفلسطينية أو الشعب الفلسطينى.

هذه هى الأسس اللى سرنا عليها بالنسبة لحل أزمة الشرق الأوسط بالطريق السلمى، ولكن من ٢٣ نوفمبر لغاية دلوقت حصل أخذ ورد مع ممثل الأمم المتحدة، هل وصلنا إلى شىء؟ لم نصل إلى شىء. تعاوننا مع ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة، وتعاوننا معه إلى أقصى حد، وقبلنا نحن قرار مجلس الأمن، أما إسرائيل فلم تقبل قرار مجلس الأمن، ليست هناك مشروعات

موجودة الآن علشان الحل السلمى، ولا يبدو أمامى أن هناك مشروعات أو فى المستقبل ستكون لإيجاد الحل السلمى.

احنا نسمع من مندوب السكرتير العام للأمم المتحدة وبنقول رأينا على الكلام اللى بنسمعه، ولغاية دلوقت رأينا أيضاً واضح بالنسبة للحل السياسى: لا نقبل بأى حال من الأحوال التنازل عن أى شبر من الأرض العربية فى أى بلد عربى، ومن الواضح أن إسرائيل التى رفضت قرار مجلس الأمن تريد عدة أهداف:

الهدف الأول هو تحقيق الهدف السياسى لأنها انتصرت عسكرياً، ولم تحقق هدفاً سياسياً.. إسرائيل تريد التفاوض المباشر، وتوقيع معاهدة صلح، ونحن نرفض هذا الكلام، إذن إسرائيل حصلت على نصر عسكري ولم تستطع حتى الآن أن تحقق الهدف السياسى؛ توقيع معاهدة صلح مع أى من الدول العربية المحيطة بها.

إذن إسرائيل لا تنسحب.. تنسحب ليه من الأراضى اللى هى محتلاها بعد أن تمكنت من نصر عسكري ساحق؟ إسرائيل تبقى - زى ما هم ما بيقولوا - على أمل أن تتغير الأوضاع أو تتغير الأنظمة، وتيجى أنظمة تقبل أن توقع معاهدة صلح مع إسرائيل.. تتغير الأوضاع ازاى؟ إن إسرائيل تعلم ان الاحتلال راسخ على قلب كل فرد من أبناء الأمة العربية.. الاحتلال يمثل تمزق، الاحتلال شىء غير طبيعى.. كالكابوس بالنسبة لنا جميعاً، وتعتقد أن هذا قد يؤثر فى جبهاتنا الداخلية، بما يمكنها من أنها - هى طبعاً والقوى الإمبريالية الاستعمارية التى تعمل من ورائها - تؤثر على الجبهات الداخلية، وقد تستطيع إنها تغير الأنظمة وتجيب أنظمة تقبل أن تصل إلى صلح مع إسرائيل. طالما إسرائيل تعلم ان احنا لسه ما وصلناش إلى القوة العسكرية الهجومية الساحقة تبقى إسرائيل فى أماكنها على أساس أن تحقق النصر السياسى بتغيير الأنظمة، لهذا إسرائيل لا تقبل قرار مجلس الأمن.. إسرائيل لا تقبل مناقشة قرار مجلس الأمن، إسرائيل بقول ان احنا موجودين مطرحنا على خطوط إيقاف النار لغاية ما تقبلوا انكم تقعدوا معنا تتفاوضوا وتوقعوا اتفاقية صلح. طبعاً نحن نجابه هذا بيايه؟ ان احنا بنبنى قواتنا المسلحة، وان احنا من سنة ماكانش عندنا قوات مسلحة

بعد الهزيمة، دلوقت عندنا قوات مسلحة تفوق يمكن اللي كانت موجودة قبل المعركة، بنعمل على تطوير هذه القوات المسلحة بحيث يكون لها التفوق؛ لأن عدونا عدو ماكر، ووراه قوة بتديه كل شىء.. تديه الفلوس وبتدى له السلاح.

بعد كده نتكلم على احتمالات الحل السياسى والحل العسكرى:

الأزمة بطبيعتها لا تستطيع الانتظار طويلاً.. دلوقت احنا بقى لنا سنة.. المنطقة اللي احنا بنعيش فيها منطقة حساسة.. الوضع القائم لا يمكن قبوله، وهو وضع مناف للطبيعة، ويخلق موقف قابل للاشتعال السريع والانفجار فى أى وقت.. هناك التزام مبدئى أساسى.. مسألة حياة أو موت؛ وهو تحرير الأرض شبراً شبراً لو اقتضى الأمر، حتى لو كان على كل شبر من الأرض شهيد، وهذا موضوع واضح.

الحرب فى طلب الحق مشروعة، ولكن لن ندع أى واحد يستفزنا.. احنا اللي نقرر.. واحنا اللي نجهز.. واحنا اللي نرتب.. وهذا الموضوع موضوع طويل يحتاج منا إلى الصبر.. الصبر والصمود، نصبر ونصمد حتى نستطيع أن نتصر.. حتى نستطيع أن نتفوق، وبعد التفوق نتنصر.. لكننا لن نعرف للحياة طعم ولا قيمة إلا بحرية كل شبر من الأرض العربية.. حرية الأرض العربية بالنسبة لنا لا تتجزأ.. ليس هناك بديل بأى حال من الأحوال غير خروج قوى الاحتلال من كل الأراضى المحتلة، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون هناك سلام فى الشرق الأوسط بغير ذلك، وإذا لم يكن هناك سلام فى الشرق الأوسط فمن المشكوك فيه كثيراً أن يقتصر رد الفعل على حدود الشرق الأوسط.

إننا لا نقول هذا الكلام لإسرائيل، ولكننا نقوله للعالم، بالنسبة لإسرائيل ليس لدينا ما نقوله.. لقد انكشف دور إسرائيل.. انكشف دورها تماماً كعميل للإمبريالية العالمية وللإستعمار، ولكن الكلام اللي احنا بنقوله النهارده.. كلام بنقوله للعالم الذى يحرص على السلام ويتمسك به، ونضيف فوق هذا الكلام بأن السلام فى هذه المنطقة من العالم لا يتحقق بمجرد إزالة آثار عدوان ٥ يونيو.. ولكن السلام الحقيقى يرتبط بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

ثالثاً - الموضوع الثالث - القوات المسلحة:

لما ندرس أسباب الهزيمة.. وأنا درست أسباب الهزيمة.. وحضرت اجتماعات فى القيادة لبحث كل ما حصل.. عندما ندرس أسباب الهزيمة سوف يتضح أمامنا أن القصور لم يكن فى الضباط والجنود، ودا موضوع لازم الحقيقة نعرفه كويس.. حدث خلل من المؤلم أن نعود إلى تفاصيله.. أربع أخماس قواتنا لم تشتبك مع العدو، ولم تتح لها فرصة للاشتباك، وضعت فى ظروف بالغة السوء. ما فيش فائدة دلوقت ان احنا نتكلم على اللي فات إلا بالقدر اللازم للحساب وللإستفادة من دروس المعركة.

عساكرنا وضباطنا اللي دخلوا المعارك أثبتوا إنهم ناس يقدروا يصمدوا ويقدروا يموتوا، والجندى المصرى جندى مقاتل ما يخافش من الموت.. وأنا حاربت مع العسكرى المصرى الفلاح فى سنة ٤٨، وشفته ازاي.. ازاي يستقبل الموت.

إذن نظلم جنودنا إذا نظرنا إليهم على أساس ما حصل، ونظلم ضباطنا، اللي حصل إن جزء كبير جداً من الجيش لم يدخل المعركة، وكلنا نعرف فى عملية الانسحاب استطاعت القوات المعادية فى المضايق إنها توقع بنا أكبر خسائر، أخذنا دلوقت دروس المعركة.. استفدنا، دا بيحصل دلوقت، دا حصل فى القوات المسلحة فى السنة اللي فاتت.. عوضنا الكثير من خسائرنا، وزى ما قلت قبل كده وصلنا إلى المقدرة الدفاعية.

بعد كده بنحول نفسنا إلى أن يكون جيشنا جيش هجومى قوى مجهز بأحدث الأسلحة.. وأنا حضرت مناورة أخيراً قبل ما أسافر إلى الاتحاد السوفيتى، وشفت فيها قواتنا.. أستطيع إن أنا أقول إنهم فى السنة اللي فاتت عملوا عمل يساوى ٥ سنوات، والواحد يقدر يقول إن فيه قوات مسلحة قادرة، ولكن لازم برضه نفهم إن الضباط والجنود كلهم بيقوموا بعمل شاق.. شاق جداً فى هذه الأيام.. بيشتغلوا ليل ونهار، كل واحد من الضباط والصف ضباط بيشعر إن البلد كلها بتبص له وبتديه واجب يحدد لنا مصيرنا.. ويحدد لنا مستقبلنا. كل واحد فيهم بيشعر ان الأمة بتحط عليه المسؤولية.. وعشان كده هم

بيقوموا بهذا الواجب، ولكن قواتنا المسلحة لا بد أن تأخذ وقتها وتملك فرصتها لتتحقق ما يتحتم عليها تحقيقه، واحنا كشعب نؤيد قواتنا المسلحة تأييداً كاملاً ونؤمن بقواتنا المسلحة إيماناً كاملاً؛ لأن الشعب إذا فقد إيمانه بقواته المسلحة يفقد إيمانه بنفسه وبمصيره. لا بد للشعب أن يعطى قواته المسلحة؛ لأنه لا بديل لذلك، ومن الحق على أن أقول إن الشعب أعطى والشعب بذل.. أعطى إيه؟ أعطى أبناءه.. خيرة أبنائه الآن فى القوات المسلحة، العساكر والضباط الللى فى القوات المسلحة هم ولادنا.. والشعب يحس بهم ويحيا معهم فى كل وقت، يشعر إنهم بيبعيشوا ظروفًا صعبة نفسية ومادية، نتيجة العمل الشاق والجهد الكبير، والتدريب والظروف المرهقة والانتظار على هذا الحال يوم بعد يوم، بيكون أيضاً شىء مؤلم للنفس وأيضاً مؤلم أيضاً على قواتنا المسلحة انها بتشوف العدو على الضفة الأخرى من القناة.

الموضوع الرابع: هو زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتى ويوغسلافيا:

أيها الإخوة :

ذهبت - بالدرجة الأولى - لأشكر قادة الاتحاد السوفيتى والشعب السوفيتى على كل ما قدموه لنا، ولكى نتباحث فى الموقف، ولكن هناك حقيقة يجب أن ندركها ونعرفها، بدون الاتحاد السوفيتى كنا الآن نجد أنفسنا واقفين أمام العدو بدون سلاح، مرغمين على قبول شروطه، أمريكا ماكانتش حتدينا ولا طلقة، وهى لا اديتنا ولا حتدينا، وبتدى إسرائيل كل شىء ابتداء من المدافع إلى الطائرات إلى الصواريخ. وبعدين احنا خدنا هذه الأسلحة من الاتحاد السوفيتى الللى سلحنا بها قواتنا المسلحة، الحقيقة لغاية دلوقت ما دفعناش ولا ملين، والحقيقة لو كان الموضوع موضوع دفع احنا ما عندناش فلوس علشان ندفع ونشترى بها سلاح، وكلنا نعرف الموقف، أخذنا جزء من الاتحاد السوفيتى كهدية، والباقى تعاقدا عليه على ان احنا نبقى ندفع تمنه فى المستقبل على أقساط طويلة.

لولا الاتحاد السوفيتي ولولا موافقة الاتحاد السوفيتي على إمدادنا بالسلاح كنا النهارده قاعدين فى موقف زى ما كنا فى هذا الموقف من سنة، ما عندناش أى أسلحة وتحت تهديد إسرائيل ومرغمين على أن نقبل شروط إسرائيل.

فى نفس الوقت هناك مسألة يجب أن ندرسها جيداً ونعيها بعمق: لماذا يعطينا الاتحاد السوفيتي هذا كله؟.. ليه؟ احنا والاتحاد السوفيتي جمعنا هدف واحد وهو مقاومة الاستعمار، نحن لا نريد نفوذ أجنبي، احنا لنا مصلحة عقائدية ووطنية معادية للاستعمار، وهو له - الاتحاد السوفيتي - مصلحة عقائدية واستراتيجية معادية للاستعمار، وبدى أقول وأقولكم بصراحة وبوضوح، لم يحاول الاتحاد السوفيتي فى أى مرة - حتى واحنا فى عز زنقتنا - إنه يملى علينا الشروط أو يطلب منا شىء.

بالعكس اللي كان بيحصل دائماً ان احنا اللي بنطلب، وأنا فى زيارتي الأخيرة للاتحاد السوفيتي طبعاً ما رحتش أشكر بس؛ رحنت أشكر وأطلب برضه فى نفس الوقت، فبعد الشكر طلبت، وبعد ما طلبت قلت لهم ان أنا مكسوف يعنى لأن أنتم مالكوش طلب منا، احنا عمالين نطلب منكم طلبات، هم قالوا ان احنا مالنش أى مطالب منكم. الحقيقة دا كلام باقوله لكم.. دا للتاريخ علشان نعرف مين أصدقائنا ومين أعدائنا، قعدنا احنا ساعات نطلب، والناس لم يطلبوا منا طلب واحد، حتى لما أنا قلت لهم ان أنا مكسوف ان احنا بنطلب وبنطلب وبنطلب وانتم ما طلبتوش منا شىء، بدى لو يكون لكم طلب نقدر نعمله، هل تطلبوا منا أى حاجة؟ قالوا لنا ان احنا بنأخذ هذا الموقف بناء على عقيدتنا اللي هى عقيدة التحرر الوطنى وكفاح الشعوب ونضالها، وليس لنا أى طلب عندكم.

لم يحاول الاتحاد السوفيتي أن يملى علينا شرط من الشروط، وفى تعاملنا معه باستمرار لم يحاول أنه يملى أى شرط من الشروط.. وحتى لما اختلفنا، احنا اختلفنا مع الاتحاد السوفيتي فى سنة ٥٩، وكانت هناك اتفاقية الأسد العالى المرحلة الأولى، واتفاقية التصنيع الأولى، واتفاقية صفقة السلاح.. ومع هذا.. مع الخلاف يمكن اللي وصل إلى حد أنه كان خلاف واضح على الجرايد، لم يحدث أن بذلت محاولة ضغط أو صدرت من الاتحاد السوفيتي كلمة تهديد، دى الحقيقة.. الأمانة تقتضينى إن أنا أقول هذا الموضوع.

فيه نقطة أخرى؛ عنصر الأسطول السوفيتي وظهوره في البحر الأبيض، أنا باقول إن دول المنطقة - الدول المتحررة في المنطقة كلها - ترحب بظهور الأسطول السوفيتي في البحر الأبيض كعنصر موازنة للأسطول الأمريكي السادس الذي أراد أن يجعل من البحر الأبيض بحيرة أمريكية.. الأسطول السوفيتي لم يهددنا، والأسطول السادس هو احتياطي استراتيجي لإسرائيل على حد قول رئيس وزراء إسرائيل نفسه، يوم يخرج الأسطول الأمريكي من البحر الأبيض ساعتها يمكن للذين يتساءلون عن خطر وجود الأسطول السوفيتي أن يتكلموا أو أن يسمع لهم.

وبهذه المناسبة قد أشير بسرعة إلى موقفنا تجاه أمريكا؛ السياسة الأمريكية فشلت في هذه المنطقة فشلاً ذريعاً، لا يستطيع الآن أن يجاهر بالصدقة لأمريكا إلا عميل واضح صريح. العالم العربي كله يعلم ويعرف ماذا فعلت أمريكا، كنا ننتظر من أمريكا شيء خلال ذلك، أو على الأقل لم نكن ننتظر ذلك كله، ومع ذلك هذا شأن أمريكا. وإعطاء الأسلحة لإسرائيل وهي محتلة الأراضي العربية معناه إن أمريكا تدعم إسرائيل في احتلال الأراضي العربية، إعطاء الطائرات لإسرائيل وهي محتلة الأراضي العربية، معناه إن أمريكا تؤيد إسرائيل وتساندها في احتلال الأراضي العربية، مساندة أمريكا لإسرائيل في الأمم المتحدة مسانده كاملة، واتخاذ وجهة النظر الإسرائيلية والدفاع عنها معناه إن أمريكا تؤيد احتلال إسرائيل للأراضي العربية، رفض أمريكا التصريح بما ينص على ضرورة انسحاب قوات إسرائيل إلى الموقف التي كانت فيه قبل ٥ يونيو، دليل على إن أمريكا تؤيد إسرائيل، بل تتواطأ مع إسرائيل فيما قامت به، وفيما تقوم به، وهذا يعلمه كل فرد من أبناء الأمة العربية، والأمر لا يقتصر حتى الآن على الأمة العربية، ولكن يشمل دولاً أخرى.

السنة التي فاتت - باين - دول الحلف المركزي عايزة تتحلل من الحلف المركزي، التي كان زمان يسمى حلف بغداد، امبارح بنقرا إن الطلبة في تركيا بياخدوا بحارة الأسطول السادس وبيرموهم في البحر.. ليه؟ مافيش عاقل في أمريكا أو في الولايات المتحدة بيسأل نفسه ليه دا حصل في العالم العربي؟.. ليه دا حصل في الدول الأخرى؟ الدولة التي هي أمريكا التي ملكت من أسباب القوة

ما لم يتح لغيرها فى التاريخ.. أو فى عصرنا.. الحقيقة عليها أن تتساءل: إيه اللي الناس عايزاه منها؟.. الناس عايزة أمريكا تأخذ موقف مبنى على العدل.. موقف مبنى على المساواة.. بحيث إنها كدولة كبرى تكون لها أيضاً مبادئ كبرى، لا تقبل العدوان ولا تقبل الاحتلال، ولا تقبل بأى حال من الأحوال أن تؤيد المعتدى وأن تعطيه السلاح.

بعده كده، أنتقل إلى زيارتى إلى يوغسلافيا، أنا زرت يوغسلافيا - الحقيقة - لمدة قصيرة، يمكن بيتنا ليلتين، وكان الغرض من هذه الزيارة أن نثبت تقديرنا لزيارة الرئيس "تيتو" لنا فى أغسطس الماضى وهو صمم على انه ييجى فى أغسطس فى عز الحر فى السنة اللي فاتت.. وكانت هذه الخطوة منه تستحق التقدير الكبير، والرئيس "تيتو" صديق لنا، والحقيقة بعد النكسة قام بدور كبير جداً فى كل مكان وفى كل الدول ضد العدوان وضد الاحتلال، وضد أساليب إسرائيل.. وفى نفس الوقت اتكلمنا على مؤتمر الدول غير المنحازة الجديد.

وبعد كده بنتكلم على الموقف الاقتصادى:

برغم كل ظروف الحرب فإن الموقف الاقتصادى المصرى فى جملته سليم، والصناعة حصلت على استثمارات، والمصانع الجديدة تفتح فى كل يوم، الزراعة محاصيلها قياسية، مش معنى هذا ان احنا ما عندناش مشاكل فى الاقتصاد؟.. لأ.. عندنا مشاكل فى الاقتصاد، بالنسبة للعملة الصعبة عندنا مشاكل، بالنسبة لميزان المدفوعات عندنا مشاكل، وبالنسبة الحقيقية للاستثمارات المطلوبة للتنمية عندنا مشاكل؛ ان احنا عايزين نشغل أكبر عدد من الناس، وعايزين لهذا كمية كبيرة من الأموال، ولكن رغم هذه المشاكل فالإقتصاد ماشى فى طريقه، كان هناك آمال ان الضغط الاقتصادى يجوعنا وان احنا نصبح فى وضع ما نفرش نجيب فيه قمح ولا نجيب فيه أكل، لكن النهارده بعد سنة قدرنا نصمد، وفيه قمح وفيه دقيق وفيه ذرة، وما فيش أزمات تموين. وكل دا بالرغم من ان احنا ادينا لميزانية الدفاع اعتماد السنة دى لم يسبق له مثيل، بيزيد على ٣٠٠ مليون جنيه.

النقطة التالية فى النقط اللى حبيت أتكلم فيها هى الشباب ودور الشباب:

من أبرز الظواهر فى وطننا الاهتمام بالشباب، ولا بد أن ننمى هذا الاهتمام، أسوأ ما يمكن أن يعانیه أى بلد هو إحساس شبابه باللامبالاة، احنا عايزين من شبابنا إنهم يهتموا بكل شىء، ووضع الشباب يجب أن يكون موضوع من أهم المواضيع اللى نحرص عليها، لأن الشباب هو أمل الوطن، إسهام الشباب فى الشئون العامة من علامات الصحة وضمانات الأمل فى المستقبل؛ ولهذا كان الحرص على وجود الشباب فى هذا المؤتمر ونعتقد أيضاً أن مشاركة الجامعة الإيجابية فى الفكر أمر ضرورى.. وأنا اتكلمت فى هذه القاعة مرات عديدة على سنوات متوالية، الجامعة يجب أن تكون قلعة لحماية التطور الاجتماعى الوطنى، وفتح الطريق أمامه، وهذا دورها، لا أكف دائماً عن القول بأن ضمانات المستقبل هى الجامعات والاهتمام بالجامعات والديمقراطية.

بعد كده النقطة التالية فى النقط اللى أنا اتكلمت فيها هى العمل العربى:

المعركة مع العدو لها الأولوية على أى شىء، والمعركة تقتضى أمة عربية واحدة، وحتى الآن نحن نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نصل إلى هذا الهدف. حصل اجتماع فى الخرطوم، واتكلمت على اجتماع الخرطوم قبل كده وأهميته.. دعونا إلى اجتماع آخر.. مؤتمر قمة، ولكن لا نتمسك واستعضنا عنه بالتنسيق الثنائى، ونحن لسنا على استعداد للدخول فى أى مسالك فرعية، البعض حاول جرننا ولكننا لسنا على استعداد للدخول، هناك معركة واحدة تأخذ منا كل جهدنا فى الاستعداد لها، وليس لدينا وقت لغيرها؛ وهى المعركة مع العدو. موقفنا من أى دولة عربية يرتبط بموقفها من المعركة، وطبعاً فيه دول بعثت لنا قوات زى السودان والجزائر لها قوات معنا ودول عربية أخرى.. العراق، الكويت لها قوات معنا، وفيه دول أيضاً ساعدتنا فى الصمود الاقتصادى والتزمت باتفاقية الدعم العربى، زى السعودية وليبيا والكويت، وفى اعتقادى إن العمل العربى ممكن أن يتقدم يوم بعد يوم رغم البطء فى هذا التقدم.

النقطة التالية هي العمل الفدائى الفلسطينى:

نحن ملتزمون التزاماً كاملاً بتقديم كل مساعدة للعمل الفدائى الفلسطينى، ونعتبر أن النضال الفلسطينى فى السنة الماضية علامة تحول كبيرة فى الموقف العربى كله.. وهذه العلامة لا نشعر بها نحن فقط، ولكن يشعر بها العالم أجمع، أن الشعب الفلسطينى خرج ليأخذ قضيتته بنفسه ويدافع عن حقوقه بنفسه.

النقطة التاسعة هي الحرب النفسية:

الحرب النفسية هي محاولة التشكيك، محاولة التشكيك فى أى شىء والغرض منها أيضاً ضرب الجبهة الداخلية، ولكن محاولات التشكيك ليست جديدة علينا، وزى ما قلنا فى سنة ٥٧ كان ضدنا ١١ محطة سرية.. إذاعة، ولا تجدى محاولات التشكيك مع جماهير الأمة العربية. محاولات التشكيك تحاول فى اتجاهات مختلفة:

أولاً: تشويه النشاط الدبلوماسى الواسع والضرورى الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة، ومحاولة تصويره على أنه قبول بمشروعات مشبوهة. طبعاً من الواجب علينا أن نقوم بهجوم دبلوماسى ونكشف إسرائيل فى العالم، طبعاً الحرب النفسية بتحاول انها تبين هذا الهجوم الدبلوماسى على انه قبول بمشروعات مشبوهة. وطبعاً أيضاً الحرب النفسية الكلام على الاتحاد السوفيتى، وإن علاقتنا كبرت قوى مع الاتحاد السوفيتى وعلاقتنا توثقت، ودا حيجرنا إلى الشيوعية وحيحطنا فى التبعية، ويمكن كلنا عارفين هذه النقطة، ومافيش داعى إن أنا أكررها. فيه فارق كبير بين التعاون والتبعية.. لما عملنا صفقة الأسلحة سنة ٥٥ مع الاتحاد السوفيتى قالوا هذا الكلام؛ قالوا إن فيه خطر من صفقة الأسلحة لأن دى حيجرنا إلى التبعية، وقالوا أمثلة، أما جينا نعمل اتفاقية السد العالى مع الاتحاد السوفيتى قالوا حيجوا خبراء سوفيت وخبرا روس فى السد العالى ودا معناه ان يحصل تدخل وحيحصل نوع من التبعية، جا أكثر من ٥ آلاف خبير روسى إلى السد العالى، ولم يتدخل واحد من هؤلاء الناس فى أمورنا الداخلية، ولم يحاول واحد منهم انه يحول واحد من أهالى أسوان إلى أن يكون شيوعى، ما حصلش هذا الكلام.. الكلام دا بيقولوه..

النهارده مثلاً يقولوا إيه؟ الخبراء السوفييت في الجيش معناه إيه؟ معناه السيطرة على الجيش والتبعية.

أنا قلت قبل كده ان احنا طلبنا هؤلاء الخبراء من الاتحاد السوفيتي، والاتحاد السوفيتي ماكانش موافق على انه يدينا خبراء، وقال سنتعرض للهجوم، ولكن الحقيقة بعد ما حصل في ٥ يونيو، من الواجب على أي واحد يقدر الأمور ويزنها انه يشعر إن احنا عايزين تدريب، عايزين نتعلم من الناس نواحي كثيرة في شؤون الحرب. وعلى هذا طلبنا الخبراء العسكريين، ووصلوا لنا الخبراء العسكريين، وهم بيساعدونا والحقيقة بنستفيد منهم، واستفدنا منهم في جميع المجالات، لكن يمكن أيضاً تتكرر القصة اللي اتقالت لما أخذنا الأسلحة سنة ٥٥، لما عملنا السد العالي سنة ٦٠، تتكرر نفس العملية النهارده في الحرب النفسية.

نشعر - أيها الإخوة - أن الأمة العربية كلها يجب أن تشعر بالعرفان للاتحاد السوفيتي، بغير الاتحاد السوفيتي - كما قلت لكم - كنا نجد أنفسنا الآن بدون أي سلاح أمام العسكرية الإسرائيلية التي أعماها النصر الذي حصلت عليه في يونيو الماضي. أما استقلال مصر - ودا بأقوله لكل الناس - ليس للبيع، ليس للشراء، ليس للرهن، دا موضوع مستمر، ودا اللي حطنا في المواقف الصعبة اللي احنا فيها.. لو كنا قبلنا بالتبعية لحلف بغداد مثلاً، لما طلبوا منا إن احنا ندخل حلف بغداد وهدونا، لو كنا قبلنا بالتبعية، كنا قبلناها من سنين طويلة.. من زمن طويل، وماكانش بنا حاجة إلى أن نخوض كل هذه المعارك التي خضناها، نحن لم نقبل التبعية، ولن نقبل التبعية، بل كافحنا وناضلنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل خلق الوطن الحر والمواطن الحر.

الحرب النفسية أيضاً في الأخبار المسمومة، وقالوا مثلاً في بعض البرقيات أخيراً إن كان فيه مظاهرات في إسكندرية، وقالوا دا كلام منقول عن المسافرين، احنا بلد مفتوح، احنا مش بلد مقفول، الناس بتقدر تدخل وتخرج، آلاف في كل ساعة بيدخلوا بلدنا وبيخرجوا من بلدنا، ولكن هذا الكلام يمثل نوع من الحرب النفسية، والأخبار الكاذبة اللي بيحاولوا إنهم يؤثروا علينا بها ويثبتوا إن الجبهة الداخلية جبهة غير قوية، جبهة غير صامدة.. أو في نفس الوقت يؤثروا على الجبهة الداخلية لتكون جبهة مهتزة غير صامدة حتى تستطيع

الإمبريالية.. تستطيع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ انهم يحققوا هدفهم. هم استطاعوا انهم حصلوا على نصر عسكري، ولكن لم تسقط هذه البلد، ولم نقبل الهزيمة، بل صممت على الصمود، ضغطوا علينا اقتصادياً ولكننا رغم هذا الضغط لم نستسلم وسرنا وفرضنا قيود وقبلنا هذه القيود ولم يستطيعوا انهم يسقطونا اقتصادياً؛ إذن يبقى فاضل شيء واحد وهو ضرب الجبهة الداخلية، ضرب تحالف قوى الشعب العامل بعضه ببعض، وبهذا إذا انهارت الجبهة الداخلية تستطيع القوى الاستعمارية المعادية وتستطيع إسرائيل أن تحقق أهدافها التي لم تتحقق حتى الآن.

النقطة العاشرة فى النقط اللى قلتها - والأخيرة - هى حتمية النصر واشترطات تحقيق النصر:

أيها الإخوة :

لا بديل لهذه الأمة غير النصر بإذن الله، وهى تقدر عليه إذا عبأت قواها، وأحسنست الاستفادة من طاقاتها وظروفها، وإذا استطعنا أن نؤمن ونبنى جبهتنا الداخلية على أساس المعركة، الجبهة الداخلية هى السند الذى ترتكز عليه جبهة ميدان القتال، كل محاولات العدو ضد الجبهة الداخلية ومحاولات التأثير فيها يجب أن نكشفها، ويجب أن نهزمها، ويجب أن نسقطها. فى هذا المجال دوركم أنتم - أيها الإخوة - رفاق الكفاح من أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى.. أنتم قيادات تحالف قوى الشعب العاملة، وأنتم الأقدر على التلاحم معها، وأنتم الأجدر بتوجيهها عن طريق العمل والكفاح والوضوح والصدق، إن المعركة معركة كل الشعب وهى معركة حياة الشعب، ويجب أن يخوضها كل الشعب، ويجب أن تكون انتصاراً للحياة وللشعب. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.